Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا فى ديوان المتحنفين فحسب، ولكن فى ديوان تلك الفترة بوجه عام، وفيها كان «قس بن ساعدة» يقف فى سوق عكاظ بالموسم، فيهز الضمير العربى بحكمته ومواعظه، وفيها كانت آفاق الجزيرة ترجِّع ما يأتيها من أسواق أم القرى فى مواسم الحج، من مثل قول «زهير بن أبى سلمى والد كعب وبجير رضى الله عنهما:

فلا تكتمُنَّ اللّهَ ما فى نفوسكم ... ليخفى، ومهما يُكتم اللّهُ يعلمِ
يؤخَّرْ فيوضع فى كتابٍ فيدخرْ ... ليوم الحسابِ أو يُعجَّلْ فينقمِ
وأعلمُ علمَ اليوم والأمسِ قبلَه ... ولكننى عن علمِ ما فى غدٍ عَمِ
ومن هاب أسبابَ المنايا ينلنه ... ولو رام أسباب السماء بسُلَّمِ
ومن يوفِ لا يُذمْ ومن يُهدَ قلبُه ... إلى مطمئن البِرِّ لا يتجمجم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تُعلَم

* * *

ألا ليت شعرى هل يرى الناسُ ما أرى ... من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا
بدا لىَ أن اللّهَ حق فزادنى ... إلى الحق تقوى الله ما كان باديا
وأنى متى أهبطْ من الأرض تلعةً ... أجدْ أثرًا قبلى، جديدًا وباليا
أرانى إذا ما بِتُّ بِتُّ على هوى ... وأنى إذا أصبحت أصبحت غاديا
إلى حفرةٍ أُهدَى إليها مقيمة ... يَحُثُّ إليها سائق من ورائيا
كأنى وقد خُلِّفت تسعين حِجَّةً ... خلعت بها عن منكبىَّ ردائيا
أرانى إذا ما شئت لاقيت آيةً ... تذكرنى بعد الذى كنت ناسيا
ألم تر أن الله أهلك تُبَّعا ... وأهلك لقْمانَ بن عادٍ وعاديا
وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى ... وفرعون جبارًا طغى والنجاشيا
ألا لا أرى ذا إمَّة أصبحتْ به ... فتتركه الأيام وهْىَ كما هيا
ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو أن امرءًا كان ناجيا
فغيَّر منه ملكَ عشرين حجةً ... من الدهر يومٌ واحد كان غاويا
فلم أر مسلوبا له مثلُ مُلكِه ... أقلَّ صديقًا باذلاً أو مواسيا

* * *

وقول «النابغة الذبيانى» فى اعتذاره للنعمان بن المنذر:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراءَ اللّهِ للمرءِ مذهبُ